موقف المملكة العربية السعودية من إضراب عام 1936 في فلسطين

أ. محمود سعيد أشقر *

E.mail: msashqar2000@yahoo.com

د. معتصم الناصر* *

E.mail: mnaser@arts.alquds.edu

* مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية

** دائرة التاريخ - كلية الآداب - جامعة القدس

موقف المملكة العربية السعودية من إضراب عام 1936 في فلسطين

أ. محمود سعيد أشقر
د. معتصم الناصر

الملخص:

هذا البحث محاولة لدراسة جانب محدد من جوانب العلاقات السعودية – الفلسطينية؛ يتمثل في موقف المملكة العربية السعودية من الإضراب العام/ الشامل الذي امتد نحو ستة أشهر في فلسطين (15 إبريل/نيسان –13 أكتوبر/ تشرين الأول 1936) لاستكشاف أصالة موقف المملكة في ضوء ما اكتنفه من ظروف محلية وإقليمية ودولية اعتماداً على ما أمكن الاطلاع عليه من الوثائق البريطانية والمصادر العربية والصهيونية في بعض الكتب والدراسات الحديثة. ويرد التقديم إلى الموضوع بنظرة تقييمية عامة للمصادر، وبظروف المملكة عشية الإضراب وبأسس توجيه علاقاتها من القضايا العربية والإسلامية. كما يرد التعريف ببدايات الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م التي كانت نتيجة لتحيز السياسة البريطانية ورعايتها للمشروع الصهيوني حتى أصبح أمراً واقعاً مفروضاً في قلب الوطن العربي، لما يسببه من إثارة للاضطرابات وزعزعة للاستقرار في المنطقة ككل.

وتخلص الدراسة إلى بيان أصالة الموقف السعودي من الإضراب، وإلى مواكبته له وللقضية منذ البدايات الأولى رسمياً وشعبياً في المجالات المادية والمعنوية والسياسية؛ في ضوء ما يتسم به المنهج السياسي السعودي من اعتدال وواقعية ووسطية وحسن استقراء للمعطيات المحلية والعربية والدولية، وما يسعى إليه من إرساء أسس السلام العادل.

مصطلحات أساسية: المملكة العربية السعودية، فلسطين، إضراب عام، المنهج السياسي السعودي.

The kingdom of Saudi Arabia attitude of the Comprehensive Strike in Palestine 1936

Mahmoud Sa'id Ashqer
Dr. Muotasem Al Naser

Abstrat:

This paper is an attempt to study a specific aspect of the Saudi – Palestinian relations, with regard to the kingdom of Saudi Arabia's attitude towards the general and comprehensive strike in Palestine that lasted six months, (from April 15 – October 13 /1936).

This study is an attempt to find out the kingdom's original attitude towards the strike taking into a count the local, regional and national circumstances that surrounded. The study used all available British documents and the Arabic and Zionist sources of some new books and studies. In the introduction these sources and the bases of the kingdom's relations with the Arab and Muslim causes are examined in a general way of evaluation. The strike was also introduced with the British attitude that strongly supported the Zionist movement transforming it into areality in the heart of the Arab world because it undermined the stability of the whole region.

The study concludes with the kingdom's favourable attitude towards the strike and its financial, political and spiritual support of both the strike and the Palestinian cause from the very beginning, because of the Saudi's realistic and moderate political view that is a ware of the Arabic and regional facts as well it's effort to achieve just peace

Key Words: kingdom of Saudi Arabia, Palestine, Comprehensive strike, Saudi›s political view.

المقدمة:

تتطلع هذه الدراسة إلى معالجة موضوعها في ضوء ما اكتنفها من ظروف محلية وإقليمية ودولية لاستكشاف تأثير هذه الظروف، وبالتالي استيضاح موقف المملكة العربية السعودية ومعالمه الأساسية. ومن هنا يصبح من الضروري التعريف بنشأة المملكة وبأسس توجيه علاقاتها ومواقفها من القضايا العربية والإسلامية، علاوة على ضرورة التعريف بخطوات الإضراب العام/ الثورة العربية الكبرى في فلسطين عام 1936 ومراحلها ميدانياً (المقاومة والجهاد) وسياسياً. وفي ضوء ذلك، ترد الإشارات إلى موقف بريطانيا العظمى وسياستها تجاه الإضراب العام وموقف المملكة منه، لأهمية ذلك في استقراء موقف المملكة ذاته: فهل اهتمت المملكة بما شهدته فلسطين؟ وما هي أشكال ذلك الاهتمام؟ وما هي النتائج التي أفضت إليه؟ وكيف نُظر إليها؟ وبالتالي محاولة تفسير الأسباب التي أدت إلى تلك النتائج.

ويجدر القول ابتداء أن هذه الدراسة كانت تتطلع إلى معالجة موضوعها اعتماداً على مصادرها الأساسية؛ لا سيما السعودية والفلسطينية والعربية الأخرى والبريطانية والصهيونية رغم ما توحي به من غزارة وتشتت في المادة وتضارب في الآراء ووجهات النظر، وما تقدمه بعضها من معلومات مغلوطة ومشوهة تعبر عن جانب واحد كما هو حال المصادر الصهيونية. وما تشعر به من انحياز وعدم موضوعية وتجرد كما هو حال المصادر البريطانية، وما يكتنف المصادر الفلسطينية والسعودية أحياناً من عاطفة وانفعال، وما يلاحظ عليها من قلة وندرة قد تصل إلى حد الغياب غير المبرر أحياناً أخرى[1]. وتصبح تلك الصعوبات مصيبة كبرى مع استمرار ما تعرض له بيت الشرق من استيلاء يمس الوجود/السيادة العربية الفلسطينية بكافة أبعادها التي تشمل البعد الثقافي والعلمي لما يحتويه أرشيف جمعية الدراسات العربية ومكتبتها من ثروة علمية من الوثائق والكتب. ومن هنا كان الاعتماد على ما أمكن الاطلاع عليه من دراسات وكتب ضرورياً لمواصلة إنجاز هذه الدراسة، لا سيما وأنها كثيراً ما وفقت في الاعتماد على مصادر أولية، وفي تقديم صورة أشمل وتتسم بالموضوعية. ولكن هذه الدراسة ستقتصر على دراسة موقف المملكة من الإضراب العام والشامل الذي يمثل المرحلة الأولى من مراحل الثورة الكبرى العام 1936. أي خلال الفترة (15 إبريل/نيسان – 13 أكتوبر/تشرين أول 1936م) اعتماداً على ما تقدمه تلك الدراسات والكتب بالمقام الأول.

المملكة العربية السعودية عشية الإضراب:

يفيد استقراء بعض ما كتب حول تاريخ القسم الأكبر من شبه جزيرة العرب خلال نصف قرن منذ مطلع القرن المنصرم أن الفضل في تأسيس المملكة العربية السعودية في هذه المرحلة يرجع إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1876–1953) الذي تابع جهوده بمواصلة حركة الإصلاح السلفية التي نادى بها الإمام محمد بن عبد الوهاب (1703–1792) وآزرها آل سعود منذ ما عرف تاريخياً باتفاق الدرعية عام (1744)[2] حتى تمكن من استعادة الحكم وتوطيد أركانه بعد انتصارات متوالية في سلسلة من الحملات الحربية لاستعادة بلاد كانت تحت حكم أسلافه سواء في الدولة السعودية الأولى أو الثانية، وما يرافق ذلك من عقد للمؤتمرات

وإبرام لاتفاقيات ومعاهدات صداقة وعدم اعتداء مع الزعامات المحلية والمجاورة طوال ثلث قرن تقريباً[3]. وقد أفضت تلك الجهود إلى النجاح في توحيد نجد والأحساء والحجاز وعسير والمخلاف السليماني وشمال الجزيرة العربية، ثم بويع عليها في (8 يناير/كانون ثاني 1926) قبل عقد معاهدة جدة في (20 أيار/مايو 1927) مع بريطانيا؛ حيث اعترفت باستقلاله رسمياً، ونظمت العلاقة بين الدولتين على أساس من الصداقة وحسن التفاهم. واستكملت مسيرة دمج البلاد وتوحيدها حتى حملت اسم المملكة العربية السعودية رسمياً منذ (22سبتمبر/أيلول 1932)[4].

وكان النجاح العسكري والسياسي الذي أحرزه الملك عبد العزيز آل سعود إيذاناً ببدء نهضة واسعة وشاملة لكافة مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. وقد أصبح النهوض بالتنمية في تلك المجالات ممكناً بعيد الموافقة على أول امتياز لشركة (سوكال) الأمريكية للتنقيب عن البترول في (9 مايو/أيار 1933). وقد تم العثور عليه بكميات تجارية في (4 مارس/آذار 1938) رغم ما اعترض سبيلها من صعوبات وأزمات محلية وخارجية[5]. وقد وفق الله تعالى الملك عبد العزيز[6] في انتهاج سياسة داخلية وخارجية واقعية، تتصف بالوسطية والاتزان والاعتدال، وتمكّن من الحذر والحياد ومن توطيد الأمن والنظام الداخليين، علاوة على ترسيخ السيادة واستقرار القبائل وتعزيز الحدود. وكان النجاح في التوفيق بين الأصالة والحداثة بأصالة عربية منفتحة ووعي إسلامي مرن، وإرادة جريئة متمرسة، كل ذلك ساعد على توطيد أركان المملكة، وعلى فتح آفاق رحبة أمامها كي تلعب دوراً بارزاً في العلاقات الإقليمية والدولية[7]. وقد لاحظ بعض الباحثين أهمية وأثر تلك المنجزات في إمكانية تفاني المملكة في دعم القضية الفلسطينية من جهة؛ وفي سعي الفلسطينيين وتوقعهم لذلك الدعم من جهة أخرى[8].

1 - الثورة العربية الكبرى في فلسطين عام 1936م:

تمثل الثورة العربية الكبرى والإضراب الشامل في فلسطين عام 1936م إحدى حلقات المقاومة والجهاد في التاريخ الفلسطيني الحديث. وقد نجمت عن أسباب ليست وليدة لحظة اندلاعها، بل إنها تكمن في دواعي حركة المقاومة الفلسطينية التاريخية قبل الاحتلال البريطاني الذي صار انتدابا تهدد سياسته تهويد فلسطين وجود العرب وهويتهم. ومع أن سياسة التهويد هذه كانت تدريجية، إلا أنها لا تزال متواصلة حتى أيامنا هذه. وفي ظل تلك السياسة، اشتد تيار هجرة اليهود بين الأعوام 1935-1932م التي سبقت اندلاع الثورة، واقترن به استمرار سياسة العمل العبري وتحويل ملكية الأراضي في فلسطين من العرب إلى اليهود، وهو ما عرف بسياسة احتلال العمل والأرض وما يرتبط بها من تدفق غير طبيعي في رؤوس الأموال. وقد ألحقت هذه السياسة الضرر الفادح بوسائل عيش الشعب العربي الفلسطيني في الريف والمدن على حد سواء؛ حيث زادت حدة البطالة بين العمال العرب، وبدت حركة الإنتاج اليهودي هي المسيطرة على الأسواق الفلسطينية، بعد أن فقد الإنتاج العربي القدرة على المنافسة بسبب ظروف العمل والإنتاج غير المتكافئة[9]. وهكذا أصبحت الظروف مهيأة لانفجار ثورة مسلحة في البلاد، سيما أنها تزامنت مع استشهاد عز الدين القسام في 20 نوفمبر/ تشرين أول 1935م، مما ساهم في

إيقاظ روح المقاومة في نفوس أبناء الشعب العربي الفلسطيني، وفي تعزيز فكرة الجهاد لديهم[10].

وفي أجواء الاندفاع نحو الثورة، يمكن للمرء أن يسجل الغياب شبه المطلق لأي أفق سياسي يرجى أن يشكل مخرجا من الوضع المتأزم الذي كان قائما في فلسطين عشية اندلاع الثورة، إضافة إلى القناعة الشعبية بعدم جدوى الحلول السياسية ولجان التحقيق والوعود البريطانية[11]. ولما سحبت بريطانيا مشروع المجلس التشريعي في إبريل/ نيسان 1936م تمشيا مع الرفض الصهيوني له، كانت قد أجهضت بادرة الاعتدال العربي، إذ أن الجانب الفلسطيني كان قد أظهر ميلاً لقبوله. وكانت تلك مناسبة أخرى لإظهار بريطانيا انحيازها المطلق للجانب الصهيوني، بل إغلاقاً غير مبرر ولا مدروس أمام نفوذ المعتدلين من العرب، الذين أُحرجوا أمام الموقف الشعبي المستعر بنذر الثورة، وكان عليهم الخيار: إما ضعف نفوذهم في مجتمعاتهم، أو جنوحهم نحو الموقف الشعبي في وقت انفسح فيه المجال لازدياد تأثير التيارات الوطنية المتشددة التي راحت تحث على رفع راية المقاومة ضد الاحتلال البريطاني[12].

وهكذا صار بإمكان أي حادث أن يشعل فتيل الثورة. وهنا يمكن الباحث أن يرصد حوادث عدة وقعت قبل 15 إبريل/ نيسان 1936م، يوم قاد فرحان السعدي، وهو من جماعة القسام التي لم يندثر نشاطها باستشهاد مؤسسها، غارة على سيارة يهودية على طريق نابلس–طولكرم، ما أدى إلى قتل أحد ركابها وجرح اثنين منهم[13]، ونشوب اضطرابات في يافا قتل فيها عربيان وجرح آخر على يد شرطة الاحتلال البريطاني التي تدخلت لحماية اليهود. وسرعان ما سرت أنباء حوادث يافا في أنحاء فلسطين كافة، فزاد هياج مشاعر الفلسطينيين، وعمت أجواء سخطهم[14]. فاندلعت أعظم اضطرابات شوهدت في فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين[15]، كرد شعبي مستقل وعفوي[16].

2 – الإضراب الشامل في فلسطين عام 1936م:

مع انتشار الثورة في مدن فلسطين وقراها، انطلقت أول دعوة إلى الإضراب الشامل من مدينة نابلس؛ حيث اجتمع قادة حزب الاستقلال مع وجهاء المدينة في 20 إبريل/ نيسان 1936م وقرروا إعلان الإضراب العام فيها، واعتبار أنفسهم نواة لحركة تتولى فيها نابلس قيادة العمل الوطني على أساس وطني وليس حزبي. ورأى المجتمعون أن تكرس المقاومة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني أولاً، سيما أنهم اعتبروه أساس البلاء الذي حل بالبلاد، كما اعتبروه مسؤولاً عن كل ما ألم بفلسطين وشعبها حينذاك. لذا وجدوا أن لا تنصب الجهود على مقاومة الصهيونية وحدها. واتفق المجتمعون في نابلس على الاستمرار بحركتهم دون توقف ما لم يتحقق هدفهم الأول المتمثل بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين[17].

وشملت قرارات اجتماع نابلس الشأن التنظيمي؛ إذ اتفق المجتمعون، في سابقة واضحة، على تشكيل لجنة قومية ذات صلاحية مطلقة في تنظيم الإضراب والحركة الوطنية برمتها في مدينة نابلس. ووجه المجتمعون دعوتهم إلى سائر أبناء الشعب الفلسطيني في مناطقهم المختلفة للإضراب الشامل دون توقف حتى يتحقق هدفهم بمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وسرعان ما وجدت هذه الدعوة صدى واسعا لها في نابلس ابتداء[18]، ولم تلبث مدينتا يافا

وحيفا أن اقتدت كل منهما فيما أنجز في نابلس، فتم تشكيل لجان مشابهة تبنت الدعوة ذاتها[19]. ويبدو أن فكرة إعلان إضراب طويل الأمد في فلسطين، تأثرت بإضراب مماثل نفذته الحركة الوطنية في سوريا لمدة خمسين يوماً ضد الاحتلال الفرنسي منذ 20 كانون الثاني 1936م، ما حمل فرنسا على التفاوض معها؛ وهو ما قدره بعض قادة العمل الوطني الفلسطيني، بأن إضراباً مثل الذي حدث في سوريا، لو حدث في فلسطين ربما سيحمل الإنجليز على التفاوض مع الحركة الوطنية الفلسطينية ويستجيب لمطالبها[20].

ويظهر أن سريان أنباء الإضراب الشامل وتفشيه في أرجاء فلسطين المختلفة، دفع قيادات الأحزاب الفلسطينية إلى التحرك للقيام بعمل مشترك بينها. ففي 22 إبريل/ نيسان 1936، اجتمع قادة الأحزاب جميعهم، وأصدروا بياناً باسم اتحاد الأحزاب، حثوا فيه الأمة على استمرار الإضراب، وعلى الصبر والسكينة. ومع أن بيانهم خلا من أي مطلب، إلا أنه تمخض عن تشكيل اللجنة العربية العليا بصفتها تقود العمل الوطني الفلسطيني. وقد ضمت هذه اللجنة حين تشكيلها ممثلين عن المجلسين (أعضاء المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى) والمعارضة وحزب الاستقلال وغيرهم من الأحزاب، عدا الحزب الشيوعي لأن جل أعضائه كانوا من اليهود. وأوكل أعضاء هذه اللجنة رئاستهم إلى الحاج محمد أمين الحسيني. أما الأعضاء، فهم: أحمد حلمي عبد الباقي، والدكتور حسين الخالدي، ويعقوب فراج، وألفرد روك، وعوني عبد الهادي، وعبد اللطيف صلاح، والحاج يعقوب الغصين، وجمال الحسيني[21].

وبعد اكتمال هيكل اللجنة العربية العليا، حددت مطالبها الوطنية في منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنع انتقال أراضي العرب إلى اليهود، وإنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي. كما قررت مواصلة الإضراب حتى تبدل حكومة الانتداب البريطاني سياستها المتبعة في فلسطين بدءاً بمنع الهجرة[22]. ثم أخذت اللجنة العربية العليا تعمل على توسيع الإضراب، وإشراك جهات أخرى فيه. وعمدت إلى إرسال البرقيات والتقارير إلى ملوك العرب وأمرائهم وزعماء الهيئات الإسلامية والعربية (التي تصف الحال في فلسطين وتطلب العون)[23].

ويمكن للباحث ملاحظة بداية الثورة على شكل مظاهرات وصدامات مع القوات البريطانية واليهودية، لم تلبث أن اتسعت ووقع بعض الضحايا. ثم دخلت مرحلة الإضراب الشامل التي امتدت مائة وخمسة وسبعين يوماً، تعطلت خلالها مرافق الحياة ونشاطاتها. ونتيجة لعدم التجاوب البريطاني ابتداءً إزاء المطالبة الوطنية الفلسطينية، ظهرت أعمال المقاومة المسلحة بصورة أكثر شمولاً وشدة، وأعلن العصيان المدني الذي تميز بالامتناع عن دفع الضرائب[24].

كما يمكن للباحث ملاحظة عدم جدوى الإعلان البريطاني عن نيته إرسال لجنة ملكية للتحقيق. فتجاوزت انعكاسات الثورة حدودها إلى الدول العربية المجاورة، فلفتت أنظار الشعوب والحكام الذين لم يتوانوا عن المشاركة فيها بحسب إمكاناتهم وظروفهم. وكان توافد المتطوعين العرب، إضافة إلى الوساطة العربية من أشكال تلك المشاركة[25]. فقد دخل حوالي خمسمائة متطوع إلى فلسطين عبر الحدود السورية مع فلسطين بقيادة فوزي القاوقجي؛

رغم أن المعاهدة الإنجلو-عراقية «تمنع العراق من القيام بأي عمل معاد لمصالح بريطانيا»[26]. كما بدأ الأمير عبدالله بن الحسين مساعيه بمحاولة إقناع اللجنة العربية لتطالب بريطانيا بأن تعمل على وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأن تتجنب اللجنة الخطوات التي تخل بالنظام[27].

وكانت حكومة فلسطين قد اتخذت كافة الإجراءات القانونية والإدارية والعسكرية والسياسية لمجابهة الثورة وإخمادها منذ الأيام الأولى. ويشار هنا إلى تطبيق أنظمة الطوارئ التي خولت سلطاتها بصلاحيات واسعة من استخدام الغاز المُدمِع والرصاص، وفرض منع التجول والاعتقال والسجن والنفي والإعدام وهدم المنازل والأحياء والعقوبات الجماعية وتعطيل الصحف[28] والقصف الجوي[29] والتفتيش المنتهك لحقوق الفرد وإلقاء المنشورات والحلوى المسمومة[30].

وقد ترافق الصراع المسلح الحاد وشبه الشامل الذي صاحبه نشاط سياسي كثيف ومتشعب شاركت فيه عدة أطراف وأفضى إلى وقف الإضراب في (13 أكتوبر/تشرين الأول 1936م)[31]. فما هو الدور السعودي إزاء ذلك؟

3 – أصالة الموقف السعودي من الإضراب :

تعد أصالة الموقف السعودي من ثورة عام 1936 عموماً، ومن الإضراب الشامل الذي يمثل أولى مراحل هذه الثورة خصوصاً، من أهم ما يجب تحديده؛ لا سيما وأن هناك من يرى أن هذا الموقف جاء تلبية لرغبة بريطانية في إنهاء الإضراب وإخماد الثورة[32]. وعند التدقيق في مثل هذه الآراء يلاحظ أنها تستند إلى رسالة من سفير بريطانيا في بغداد إلى وزير خارجيته في (16 يوليو/تموز 1936) تتضمن اقتراح السعودية على رئيس وزراء العراق اتخاذ البلدين موقفاً موحداً لإنهاء الحالة في فلسطين واستفساراً عن الرأي البريطاني في ذلك[33]. كما يلاحظ أنها جاءت بعد مرور ثلاثة أشهر على إعلان الإضراب في فلسطين. فهل كان الموقف السعودي من الإضراب بتنسيق بريطاني ولخدمة أهداف وسياسات بريطانية على حساب المصالح والأهداف الفلسطينية والسعودية؟

الواقع أن الإجابة على السؤال المتقدم تتطلب استعراض العلاقات الفلسطينية السعودية التاريخية وموقف المملكة من القضية الفلسطينية، علاوة على استقراء أسس تلك العلاقات والمواقف في ضوء التطورات والظروف التي تشهدها الساحتين السعودية والفلسطينية محلياً وإقليماً ودولياً.

ويستطيع الباحث أن يلاحظ أن موقف المملكة العربية السعودية واكب القضية الفلسطينية وتطورها منذ البدايات الأولى رسمياً وشعبياً في المجالات السياسية والمادية والمعنوية. ففي المجال السياسي، يشار ابتداء إلى تفويت المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود الفرصة على بريطانيا في اعتراف الملك بمركز خاص لها في فلسطين عندما رفض ذلك في أثناء المفاوضات السعودية – البريطانية لاستبدال معاهدة القطيف (1334هـ/1915م) بمعاهدة جديدة[34] خشية الاعتراف بالانتداب البريطاني على فلسطين المتضمن وعد بلفور المشؤوم. وفي ذلك دلالة مبكرة على مناصرة المملكة وتأييدها لحقوق الشعب والأمة التاريخية والسياسية والدينية في فلسطين، مما ولد خشيةً وقلقاً صهيونياً من الملك عبد العزيز تحديداً. ومن جهة أخرى يشار إلى مشاركة المملكة التاريخية في أخطر وأهم المؤتمرات

السياسية في الثلث الأول من القرن العشرين حيث شاركت في المؤتمر الإسلامي العام (القدس 27 رجب 1350هـ /7-7 ديسمبر/كانون الأول 1931م) ممثلة بالشيخ كامل القصاب مندوباً عن الملك عبد العزيز بن سعود[35]، مما ساهم في توسيع دائرة الاهتمام بالقضية ودعمها إسلامياً[36]. وعلاوة على ذلك ترد مناشدة الملك عبد العزيز ملك بريطانيا ومطالبته بمعاقبة المعتدين على المصلين في المسجد الأقصى المبارك بإلقاء قنابل يدوية والحيلولة دون تكرار ذلك – ضمن ما ينذر بخشية عربية أصيلة تؤخذ بالحسبان. ومما يمكن الالتفات إليه في المجال المالي، حملات جمع التبرعات تلك التي انطلقت لدعم المجاهدين وضحاياهم في ثورة البراق[37]، على الرغم من الأزمة الاقتصادية العالمية آنذاك، ومن أن النهضة التنموية التي شهدتها المملكة كانت في بدايتها الأولى.

أما في المجال المعنوي فإن برقية الملك عبد العزيز إلى اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالقاهرة وإلى المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين[38]، تعتبر من أهم ما يبرز مشاعر الملك وشعبه فيما أصاب «سكان المسجد الأقصى ومن حوله»، ومن أهم ما يظهر مكانة فلسطين الدينية أيضاً لديهما. وهذا يبرر من جانب آخر، الحفاوة والترحيب العظيمين اللذين أُستقبِلَ بهما سمو الأمير سعود بن عبد العزيز في أثناء زيارته إلى فلسطين (15 جمادى الأولى 1354هـ/15 أغسطس/آب 1935)[39] التي تكشف عن عمق الروابط القومية وأواصر القربى بين الشعبين، علاوة على المسؤولية التي توليها المملكة للقضية الفلسطينية كما يفيد رد سموه على كلمة أكرم زعيتر في نابلس قائلاً: « إنهم – الشعب الفلسطيني – أبناؤنا وعشيرتنا، وعلينا واجب نحو قضيتهم سنؤديه». والواقع أن في ذلك نصيبًا ما، جعل المملكة تحظى بمكانة خاصة عند الشعب الفلسطيني، كما يفهم من قصيدة الشاعر عبد الرحيم محمود التي ألقاها بين يدي سمو الأمير حيث يقول:

يا ذا الأمير أمام عينيك شاعر
ضمت على الشكوى المريرة أضلعه
المسجد الأقصى أجئت تزوره؟
أم جئت من قبل الضياع تودعه؟
وغداً وما أدناه لا يبقى سوى
دمع لنا يهمي وخد نقرعه

وإضافة إلى ذلك سر الأمير بقول فخري البارودي لسموه عند وداعه: « يا أمير ليس لهؤلاء القرود اليهود، إلا عبد العزيز آل سعود «[40]؛ لا سيما وأن الملك كان مهتماً بالقضية الفلسطينية أيما اهتمام حتى أنه كان يتتبع أحداثها أولاً بأول[41]. في الوقت الذي شهدت فيه العلاقات السعودية – الفلسطينية تنامياً ملحوظاً منذ حسم النزاع السعودي – الهاشمي في الحجاز عام 1924م.[42] وأخذت هذه العلاقات تتعزز شيئاً فشيئاً مع التقدم الزمني، لا سيما أن مفتي فلسطين لعب دوراً بارزاً في وفد المصالحة بين السعودية واليمن عام 1934.[43]

وتردد بعض المصادر مرتكزات الموقف السعودي من القضية الفلسطينية بخاصة، ومن قضايا العالم الإسلامي بعامة التي تتمثل في الانتماءات والروابط الدينية والقومية والجغرافية[44] علاوة على الدوافع السياسية التي تواكب الحدث المراد دراسته موقف المملكة منه دون المبالغة في مثل هذه الدوافع. ومن الواضح أن شرعية حكم آل سعود لا تستمد من

تحرير فلسطين، وأن القضية في فكرهم –آل سعود– ليست كقميص عثمان – رضي الله عنه – بل إن استردادها من الأهداف الاستتراتيجية التي عاهد عليها المغفور له الملك عبد العزيز[45].

وتجدر الإشارة إلى إصدار اللجنة العربية العليا بياناً تناشد فيه ملوك العرب وأمراءهم وزعماء المسلمين بالمؤازرة[46] قبل مضي عشرة أيام على بداية الإضراب في فلسطين. وتتحدث إحدى وثائق حكومة الهند البريطانية عن رسالتين وجههما مفتي فلسطين إلى أعلى مستويات السلطة والمسؤولية في السعودية، يطلب فيهما مساندة الشعب الفلسطيني في ثورته ضد الاستعمار البريطاني والعدوان اليهودي. ومما جاء في رسالته الأولى الموجهة إلى الملك عبد العزيز في (إبريل/نيسان 1939) « أن القدس الشريف قبلة المسلمين الأولى فيجب الدفاع عنها». كما يطلب في رسالته الثانية الموجهة إلى الشيخ يوسف ياسين في (28 إبريل/نيسان 1936) [47] – من الحكومة السعودية الدفاع عن الأراضي المقدسة. وتكشف هذه الوثيقة عن إرادة الملك الشخصية بمساعدة الفلسطينيين واضعة تفسيراً لهذه الإرادة والمتمثل في سببين: سياسي وديني بحسب رأي القنصل البريطاني في جده السير (أندرو ريان Sir Andrew Ryan). ويوحي خطاب مفتي فلسطين في الرسالتين المشار إليهما بما توسمه المفتي من توجه ديني في شخص الملك.

وتفيد إحدى برقيات القنصل البريطاني بجده المؤرخة في (23 مايو/أيار 1936م) أن المفتي طلب ثانية من الملك « مساعدة الحركة الوطنية الفلسطينية»[48]، في إشارة واضحة إلى تعويل المفتي واهتمامه بما يصدر عن المملكة، لا سيما وأن تكرار هذا المطلب يأتي بعد تبني الثورة أعمال الجهاد ومقاومة إجراءات سلطات الانتداب البريطاني.

ويظهر أن المغفور له الملك عبد العزيز كان سريع الاستجابة في تلبية نداء المؤازرة الفلسطيني حتى وصف بأنه كان أول الملبين لهذا المطلب[49]. ويبين أمره السامي في (5 يونيو/ حزيران 1936م) لوزير خارجيته الأمير فيصل ووزير ماليته عبد الله السليمان، أن الدعم المادي أول ما يبرز من الموقف السعودي المناصر لشقيقه الفلسطيني في محنته. وتمثل الدعم المادي بأرزاق ومؤن أرسلت إلى المتضررين في فلسطين، والسماح بفتح باب التبرعات الشعبية لجمع ما يجود به الشعب السعودي من مساعدات نقدية وعينية[50]. وواضح أن المشاركة السعودية كانت رسمية وشعبية.

ويبدو أن المشاركة السعودية الرسمية والشعبية تواصلت إلى فترات لاحقة. كما يفهم من رسالة وزير خارجية بريطانيا إلى قنصل بلاده في جده في (7 يوليو/تموز 1936) الذي ذكر أن الشعب السعودي شديد الحماس لنصرة الفلسطينيين. كما يفيد رد القنصل في العشرين من الشهر نفسه أن جريدة صوت الحجاز كثيراً ما تكتب في الحث على جمع التبرعات للمنكوبين في فلسطين حتى أنها ذكرت أن سمو الأمير فيصل وكل من الشيوخ عبد الله السليمان ويوسف ياسين ومحمد الصبان – يقومون بجمعها بأنفسهم[51]. وقد ذكر الحاج نمر النابلسي ضمن سياق حديثه عن مشاركة العالم الإسلامي في الجهاد الفلسطيني جمع التبرعات في السعودية[52].

وتواصل الموقف السعودي المناصر للفلسطينيين في ثورتهم مع تصاعد قمع السلطات البريطانية للثورة. وقد تجاوز هذا الموقف المناصرة المادية ليتخذ

الشكل السياسي (الوساطة) ففي (يونيو/حزيران 1936م) أبرق الملك عبد العزيز مكلفاً وزيره المفوض في لندن، بالاتصال بالخارجية البريطانية ونقل انزعاج جلالته وتأثره مما يحدث في فلسطين؛ مطالباً بريطانيا بتدارك الموقف والعمل على إحلال الحق والعدل لأهله الفلسطينيين. وأن تضمن هذا الحق لهم في بلدهم (فلسطين). ولعل في هذا الموقف ما يشير إلى صدوره عن تقديرات الملك الشخصية لما يمثله من مكانة غير متواضعة في المنظور البريطاني. وفي نهاية الشهر نفسه، أبرق الملك ثانية بشأن الإفراج عن المعتقلين السياسيين والمحكومين الفلسطينيين. كما أمر بمطالبة مسؤولي السياسة الإنجليز بعامة، ومن يعمل منهم في وزارة الخارجية بخاصة بوقف هجرة اليهود إلى فلسطين؛[53] فيما يشير إلى إدراك ووعي مبكرين لما يهدد حقوق الإنسان الفلسطيني، وحقوقهم الاقتصادية تحديداً والسعي في سبيل المحافظة عليها[54].

وتجدر الإشارة هنا إلى رسالة مفتي فلسطين إلى ولي العهد السعودي في (12 يونيو/حزيران 1936) لا سيما أنها اعتبرت من أهم الرسائل التي تركت انطباعاً مؤثراً في نفس الملك عبد العزيز[55]. والحقيقة أن ما تعكسه هذه الوثيقة التاريخية (الرسالة) بجزالة ألفاظها وقوة صياغتها من خطورة ما تتعرض له فلسطين آنذاك، وما تناشد المساعدة فيه – يؤكد على أصالة الموقف السعودي ذي الثقل السياسي. كما أنها توحي بأهمية التنسيق السعودي- الفلسطيني. ومما جاء فيها: « أن فلسطين العربية المسلمة، وقد أرهقها ما صب على رأسها من بلاء وأنهكها ما تلاقيه من تسلط وبطش تفزع بعد الله تعالى إلى صاحب الجلالة الملك. تستجلب عطفه للاهتمام بتهوين مصابها ... أن يمنحها جانباً يواسيها، ويستعمل نفوذه العالي في نصيحة ذوي الشأن في لندن وسواها بضرورة إنصاف عرب فلسطين وتغيير السياسة المتبعة الآن للقضاء عليهم وإجابة مطالبهم ...، وفلسطين إذ تناضل اليوم عن حقها ليست معتدية ولا آثمة فقد طال انتظارها العدل والإنصاف حتى يئست ونفذ صبرها، وحتى رأت القضاء يتعجل خطواته نحوها .../... ويعلم العرب بأن السياسة المتبعة هي التي استهدفتهم فطلبوا تغييرها تغييراً أساسياً تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية وقفاً باتاً ومنع بيوع الأراضي من اليهود وتأليف حكومة وطنية نيابية. وأضربت البلاد إضراباً عاماً شاملاً، فعمدت السلطة تستعمل أشد أنواع القسوة والبطش وحتى أصبحوا بين ناري السلطة واليهود. وصمموا–العرب- تصميماً قاطعاً على أن لا يثنيهم عن عزيمتهم ذلك الإرهاق مهما امتد وطال. وإنني باسم مسلمي فلسطين وعربها جئت أرجوكم لتتفضلوا من ناحيتكم لتتوسلوا إلى جلالة والدكم المعظم في بذل ما يمكن من المساعدة فالحالة حرجة ومقام فلسطين مقام اللائذ اللاجئ بعد الله بجلالة الملك أيده الله وحفظ سموكم»[56].

ويظهر أن صرخة الاستغاثة الفلسطينية تلك ترافقت مع موقف شعبي سعودي وعربي غير راضٍ عما يتعرض له إخوانهم في فلسطين، ومؤيد للمطالب الفلسطينية؛ فقد جاء في رسالة من وزير الخارجية البريطاني إلى قنصل بلاده في جده في (7 يوليو/ تموز 1936م) أن الشعب السعودي أرسل إلى مليكه برقيات ورسائل متعددة تطالب بتدخله بشأن تحقيق المطالب الفلسطينية. كما تفيد أنه أرسل الشيخ حافظ وهبه إلى لندن حيث أفاد هناك أن الضغط الشعبي

العربي خارج فلسطين آخذ في التنامي كما هي الحال في السعودية، حيث إنهم سيقومون بإضرابات مستمرة لمساندة إخوانهم في فلسطين ونصرتهم إذا لم تتحقق مطالبهم.[57] وهناك ما يشير إلى تلك المظاهرات[58] ويعتبرها من أبعاد التضامن العربي وأشكاله مع القضية الفلسطينية[59]. ويبدو أن الجهود السعودية هذه لم تلقَ استجابة بريطانية، فكان مصيرها الفشل كما يفيد لقاء الشيخ يوسف ياسين مع القنصل البريطاني بجده[60].

وعلى الباحث أن يلاحظ المنهج السعودي في المساعي السياسية والوساطة ليستكشف معالمه وخصائصه. وكي يتضح ذلك تجدر الإشارة ابتداءً إلى أن النشاط السعودي السياسي (الوساطة) أتى في ظل استمرار التصعيد في المواقف ميدانياً مع استمرار الإضراب واتساع الصدامات[61] من جهة، وبعد فشل وساطتي شرق الأردن (الأمير عبد الله بن الحسين) والعراق (نوري السعيد) وما اكتنف مساعيهما من تداعيات[62] من جهة أخرى. فقد أثار دورهما خشية من سعي شرق الأردن لتحقيق أطماع سياسية في فلسطين عبر حزب الدفاع، وسعي العراق لتأمين أنابيب شركة بترول العراق عبر فلسطين؛ وبالتالي رهن البلدين لتكتيك بريطاني هدفه تطويق الثورة بسياج عربي[63].

ومن المعالم الأساسية في المساعي السعودية، يشار إلى اشتراط الملك عبد العزيز وحرصه على أن تكون وساطته غير معزولة عن الدول العربية الأخرى، مثل شرق الأردن واليمن والعراق ومصر، بل بمشاركتها[64]، مما يشير إلى أهمية توحيد المواقف العربية وتوجيهها في خدمة القضية. ويكشف كتاب الملك عبد العزيز إلى الأمير عبد الله بن الحسين في (15 يوليو/تموز 1936م) عن مبادرة جلالته الشخصية إلى تأليف هذا الموقف الموحد وتنسيقه، علاوة على حرصه على توجيه هذا الموقف «لصالح العرب عامة وأهل فلسطين خاصة»[65]. ومن هنا لم يكن غريباً أن يدعم مساعي دول عربية أخرى كالعراق مثلاً[66]. ويمكن القول بمناسبة ذكر وساطات عربية أخرى أن الوساطة السعودية لم تنطلق من مصالح وأهداف اقتصادية في فلسطين، ولم تطلب وقف المقاومة والجهاد وإلقاء السلاح دون مقابل، ولم تأخذ طابع الإلحاح والضغط على الفلسطينيين. كما أنها لم تسعَ إلى شق الصف الوطني الفلسطيني ولم تأتِ في ظل اتصالات مع الزعامة الصهيونية.

وقد سجلت إحدى الباحثات أن الملك عبد العزيز لم يكن له مأرب في فلسطين، رغم رأيها بأن المملكة لم تحاول ممارسة الضغط الفعلي على الحكومة البريطانية، وهو ما يمكن قبوله في المرحلة الأولى من الثورة تحديداً. وفي الوقت نفسه يفترض ألا يغيب الدور البريطاني عن الذهن في الحرص على إخراج الزعامة العربية، والسعودية إحداها، عن دائرة التأثير على الفلسطينيين كي تنفرد بهم وتعزلهم عن المناصرة والدعم العربي[67]، تنفيذاً للتنسيق البريطاني مع الصهيونية التي كانت تحرص على توجيه الوساطة العربية بعامة[68] والسعودية بخاصة إلى منع أي تدخل عربي قد يؤدي إلى إرادة عربية في شأن القضية الفلسطينية[69].

والحقيقة أن جهود الملك عبد العزيز نجحت في إيجاد مرتكز لمساعيه السياسية والدبلوماسية لدى العرب والفلسطينيين والإنجليز. وقد اعتبر أحد الباحثين هذا النجاح بمثابة تراجع في الموقف البريطاني الرافض أصلاً للدور السعودي بسبب

حرج موقف بريطانيا في الوطن العربي على أثر احتلال إيطاليا للحبشة واستمرار حملتها الإعلامية في الوقت الذي واجهت فيه هذه السلطات تصعيداً في أعمال المقاومة والجهاد الفلسطيني[70]، وإصراراً من مفتي فلسطين على اعتبار الإضراب وسيلة الاستقلال[71]. وقد حاولت السياسة السعودية الإفادة من مثل هذه الظروف (الحرج البريطاني، الضغط الشعبي، المقاومة الفلسطينية) كما تفيد برقية الملك عبد العزيز إلى المفوضية السعودية في لندن في (8 يوليو/تموز 1936) حول رؤية جلالته في التمهيد بوساطته مع الفلسطينيين بضرورة إطلاق سراح المعتقلين والمحكوم عليهم ووقف هجرة اليهود إلى فلسطين[72]. وقد انسجمت مساعي الملك تلك مع رؤى وزارة الخارجية البريطانية التي تكشف إحدى وثائقها المؤرخة في (7 يوليو/تموز 1936) عن قبولها بعرض الوساطة العربية بوقف الهجرة مقابل وقف « الاضطرابات «[73]. وهناك ما يشير إلى تشديد الملك عبد العزيز على هذه المطالب كي يتمكن وأشقاؤه العرب من إقناع الفلسطينيين بحسن نوايا بريطانيا[74]. وقد اعتبرت الحركة الصهيونية نجاح الملك في ذلك؛ لا سيما وأنه ترافق مع نشاط عربي مناهض للصهيونية في أوساط الرأي العام الإنجليزي – كما يفهم من رسالة بن غوريون في (18 يونيو/حزيران 1936) ومن رسالة ثانية له مؤرخة في (23 يوليو/تموز 1936) جاء فيها أيضاً إفشال البرلمان الإنجليزي والإعلام الصهيوني[75] لتلك المساعي. وهو ما اضطلعت به وزارة المستعمرات البريطانية بجدارة. فقد أُخبر السفير السعودي في لندن في (30 يوليو/تموز 1936) أن الحكومة البريطانية غير مستعدة لإعلان شيء حول مطالب الفلسطينيين التي تشمل أيضاً العقوبات الجماعية ما لم تتوقف «الاضطرابات». إلا أن المسعى السعودي لم يتوقف عند ذلك كما يفهم من رؤية الأمير فيصل التي قدمها للخارجية البريطانية في (11 أغسطس/آب 1936) ملحاً على وجوب تلبية المطالب الفلسطينية[76]. وفي الوقت نفسه أبرق الملك عبد العزيز في (12 أغسطس/آب 1936) إلى اللجنة العربية العليا مخبراً باشتراط الحكومة البريطانية، واستعدادها « للنظر في قضية فلسطين بعين العطف على العرب»[77]. وترك المجال للقيادة الفلسطينية كي تقرر ما تريد.

ويبدو أن اللجنة العربية العليا كانت تتطلع إلى أولوية تشكيل موقف عربي مساند للحقوق والمطالب الفلسطينية. وهو ما حققته بفضل التفهم والتعاون العربي بعامة، والسعودي بخاصة حتى قيل أن القضية الفلسطينية أصبحت قضية عربية عامة[78]. لذا بادرت اللجنة العربية العليا بالموافقة على الوساطة العربية، ومنها السعودية، في بيانها الصادر في (13 أغسطس/آب 1936) واعدة «الأمة» بعرض الأمر عليها « لتأخذ رأيها وموافقتها، ومشترطة عليها الاستمرار على إضرابها الشامل بنفس الثبات والتعيين»[79]، لتدعم المساعي السياسية بصمود ميداني لعلها تشكل ضغطاً على السياسة البريطانية «حتى تصل المفاوضات إلى نتيجتها في تحقيق الحقوق والأماني»[80]. ويلاحظ انحسار الدور السعودي المباشر حتى مطلع الثلث الثاني من الشهر التالي (سبتمبر/أيلول). ولعل في ذلك ما يشير إلى إفساح المجال للدورين العراقي والشرق أردني ومراقبة الوضع برمته.

ويشعر نداء اللجنة العربية الصادر في (11

سبتمبر/أيلول 1936) والذي أعلنت فيه الموافقة بالإجماع «وبكل ارتياح على وساطة جلالتكم – الملك عبد العزيز - ... / ... وترحب بها وترجو مؤازرتكم»[81] بأن الوساطة السعودية أصبحت ضرورية في هذه المرحلة، مثل ضرورة إنهاء الإضراب نفسه، فيما يشير إلى تحول جذري على العملية السياسية؛ إذ أصبحت الوساطة وإنهاء الإضراب مطلباً فلسطينياً أكثر منه مبادرة عربية بتشجيع بريطاني[82]. وكي يفهم ذلك لابد من تناول حقيقة الوضع الذي وصله الفلسطينيون.

وتعد زيارة الأمير فيصل إلى القدس ورسالة والده الملك عبد العزيز خير ما يدفع ويقود الباحث إلى التعرف إلى حقيقة الوضع في فلسطين، ذلك أن رسالة الأمير عبد الله بن الحسين إلى مفتي فلسطين في (26 أغسطس/آب 1936) تكشف عن تحقيق أولوية القيادة الفلسطينية في تعريب القضية الفلسطينية حتى اعتبر الأمير « عزم أحد الوزراء السعوديين على القدوم إلى القدس – دخول – القضية الفلسطينية في دور العطف الظاهر نحوها من الممالك العربية»[83]. وقد تمت زيارة الأمير فيصل حيث أعرب فيها عن فرحتيه: « زيارة المسجد الأقصى المبارك والصلاة في بيت المقدس، ولقاء الثوار لأبشرهم بأن جهودهم لن تذهب سدى «. وقد اجتمع مع القيادة الفلسطينية وحثها على إنهاء الإضراب[84] واطلع على حالة فلسطين المزرية[85].

وتأتي رسالة الملك عبد العزيز المؤرخة في (28 سبتمبر/أيلول 1936) باعتبارها وثيقة هامة تكشف عن صراحة الملك ووضوح رؤيته في تناول الحدث الجلل، كما تكشف عن منهج نحن بأمس الحاجة إليه والذي يتمثل في وعي وإدراك الحدث (الوضع الفلسطيني) من أهله. فقد ألح –رحمه الله– على القيادة الفلسطينية للإجابة على «ما إذا كان الإضراب العام سيحقق نتائج مرضية للشعب الفلسطيني أم لا. فإذا كان سيحقق تلك النتائج فهو معهم وسيقدم لهم كل عون ومساعدة. وإن كانوا غير متأكدين، فلا بد من حل الإضراب واللجوء إلى الحلول السلمية حتى لا تنعكس النتائج غير المرضية عليهم وعلى الأمة العربية[86].

وتوحي رسالة جلالته المتقدمة بمركزية الدور السعودي وأهميته في مثل هذه الظروف الدقيقة لإعادة تقييم مسيرة الإضراب والقضية بعامة وإعادة توجيهها على طريق أفضل، وإعادة تحقيق التوازن من جديد في المعادلة السياسية برمتها. ويتأكد ذلك من حرص الملك على مواصلة الاتصال مع شقيقه الفلسطيني عبر الشيخ كامل القصاب الذي تشير التقارير إلى إقامته شبه الدائمة في القدس. ويشار هنا إلى زيارة وفد من اللجنة العربية العليا إلى المملكة في أواخر (سبتمبر/أيلول) للقاء الملك عبد العزيز[87]. كما يشار إلى رؤية عوني عبد الهادي في الملك أنه سياسي داهية، وأن نظرته للأمور بعيدة، لذا لا يقدم على خطوة قبل أن يضمن نجاحها ويأمن عواقبها. وكثيراً ما ردد أمام الوفد الفلسطيني «فلسطين بؤبؤ عيني. أنا مسلم قبل كل شيء، ولا يمكن أن أفرط في فلسطين»[88]. وعلى أية حال تقود واقعية الملك ووضوحه إلى التساؤل عن أسباب وقف الإضراب مع العلم أن رسالته السامية توحي بالإجابة المتمثلة بعدم جدوى الإضراب فلسطينياً وعربياً.

والواقع أن موقف بريطانيا السياسي لم يتغير عن عدم تلبية أي مطلب من المطالب الفلسطينية وعن إرسال لجنة ملكية للتحقيق حتى مطلع (أكتوبر/

تشرين أول 1936م). كما يفهم من مواقف وزارة المستعمرات البريطانية[89] ومن اتصالات بين الملك عبد العزيز والأمير عبد الله بن الحسين[90] وملاحظات اللجنة الملكية[91] باستثناء إعراب الحكومة البريطانية عن «حسن نيتها وما أذاعته من عزمها عن إجراء العدل» حسبما ورد في رسالة الأمير عبد الله بن الحسين إلى المعتمد البريطاني المستر كوكس في (1 أكتوبر/تشرين أول 1936)[92] والمكالمة الهاتفية بين رئيس الحكومة العراقية وعوني عبد الهادي[93].

وعلاوة على ذلك، أخذ موقف بريطانيا العسكري يتسارع نحو تصعيد إجراءاتها العسكرية بهدف إرغام القيادة الفلسطينية على الاستجابة لوقف الإضراب، وكسر إرادة الشعب برمته. فقد باشرت الدوائر البريطانية العسكرية مباشرة جدية بدراسة فكرة طرد الزعامة الفلسطينية من فلسطين[94] والعمل على «قص جناح» المفتي[95]. أي: عزله[96]. كما راحت تعزيزاتها العسكرية تتدفق على فلسطين بقيادة الجنرال ديل الذي مُنح صلاحية إعلان الأحكام العرفية[97]. وتعني صلاحية إعلان الأحكام العرفية، في المفهوم البريطاني، تعطيل القانون وتفويض الجيش بإدارة الأمور وفق ما يراه مناسباً[98]. وفعلاً تمكنت بريطانيا من تضييق الخناق على الثوار[99]؛ وتحديداً على القرويين منهم؛ في وقت شح فيه السلاح وعز على الثوار والمجاهدين وارتفعت أسعاره، كما تفيد رسالة عبد القادر الحسيني في (22 أغسطس/آب 1936م) إلى إميل الغوري[100]، مدير المكتب العربي في لندن وقتذاك التي تفيد أيضاً، نيل الإجراءات البريطانية من روح الأهالي المعنوية[101]. ووفقاً إلى برقية الأمير عبد الله بن الحسين المشار إليها آنفاً أشار سموه إلى وجوب «اتقاء الضربة – العسكرية البريطانية – وعدم فسح المجال لاستعمال القوى المرصدة – فإن – بين يدي من يريد السعي بالخير متسع لتلافي الخطر»[102].

والحقيقة أنه كان للإجراءات البريطانية والدور العربي العراقي والشرق أردني بخاصة، آثاراً سياسية واقتصادية أكثر عمقاً[103]. فقد خلص بعض دارسي الحركة الوطنية الفلسطينية في فترة الدراسة إلى أن القيادة الفلسطينية السياسية (اللجنة العربية العليا) لم تتفق على رأي واحد وموحد تجاه وقف الإضراب، الأمر الذي أدى إلى ظهور بوادر تصدع وخطر انشقاق فيها بسبب التنافس الشخصي والعائلي والانتماء الإقليمي والحزبي رغم قوة الروح الوطنية لديها وإمكانية تلاحمها وتضامن صفوفها خلال الأزمات[104]. في الوقت الذي يرى فيه البعض تعاظم ذلك الخطر إلى درجة طرح القيادات البديلة[105] الداخلية[106] (أحزاب فلسطينية) وخارجية (عربية)[107].

أما اقتصادياً فإن جمهور المؤرخين يتفقون على أن التدهور الخطير في الحالة الاقتصادية في فلسطين كان سبباً رئيساً من أسباب الدعوة إلى إنهاء الإضراب[108]. ويفهم ذلك إذا أُخذ بعين الاعتبار ما سببه من تدنٍ في مستوى المعيشة، فبدل أن يعالج مشكلة البطالة ويخفف من الأعباء التي أثقلت كاهل الفلاح الفلسطيني زاد وضع عامة السكان سوءاً. وإذا كانت رسالة عبد القادر الحسيني السابقة تشير إلى رسائل «أهالي» وتحديداً صغار المزارعين التي تناشد بوقف الإضراب بسبب الضرر الذي حل بهم[109]، فإن كثيراً من صغار الملاك والكسبه شاركوا في ذلك[110]

لأن التعطيل شملهم وشمل السواقين وأصحاب الدكاكين والمهن والحرف الأخرى. وواضح أنه لم يطال السلطة لأن مؤسساتها لم تتعطل باستثناء ميناء يافا[111]. أما الموظفون فقد أعلنوا تضامنهم ولكنهم لم يتركوا مقرات وظائفهم[112]؛ مما دفع المعتقلين العرب إلى اشتراط مشاركتهم في حالة تقرير اللجنة العربية العليا تصعيد الإضراب[113]. وعلاوة على ذلك شعر أصحاب المصالح الاقتصادية بجسامة الخسائر المادية، إذا استمر الإضراب مع حلول موسم قطاف الحمضيات (نوفمبر/تشرين ثاني)[114]. ووطنياً بدا أنه سيلحق بالعرب كارثة اقتصادية وبخاصة أن منتجي الحمضيات في فلسطين من أبرز من مول الثورة[115]. وتفيد إحدى الوثائق البريطانية أن انعكاس ذلك على موقف أكثر من عضو من أعضاء اللجنة العربية العليا وأحزاب أخرى، مثل: الدفاع والاستقلال والإصلاح، الذين مالوا إلى ضرورة وقف الإضراب[116]، لا سيما أنه لم يعد بإمكان اللجنة توفير القوت اليومي للمحتاجين مع تواضع المساعدات الخارجية وتراجعها[117]، في حين أن الحركة الصهيونية تمكنت من استغلال تلك الأوضاع (الداخلية والخارجية) في القيام بخطوات عملية في تشكيل مؤسساتها وتطوير مشاريعها[118].

ولم تهدف الفقرات المتقدمة إلى تقديم التفصيلات الخاصة بتقييم الإضراب ونتائج الحركة الوطنية الفلسطينية بعامة، وتقويم ذلك في هذه الفترة، بقدر ما هدفت إلى التعريف بالخطوط العامة لدوافع وقف الإضراب. وكي تكتمل الصورة، تقتضي الضرورة الإشارة إلى بعض منجزات الإضراب وفي مقدمتها يمكن تسجيل دور البعد العربي باعتباره دوراً ذا فاعلية وعمق أكثر مما سبق[119]. كما يمكن تسجيل التقدم الذي حققته المقاومة المدنية والجهاد، لا سيما في الكفاح المسلح وتوازنه تلازماً أو تناوباً مع النضالين المدني والسياسي. علاوة على ما حققتها الوحدة الوطنية من تعميق وتناغم. وعملياً حد الإضراب من شراسة الغزو الصهيوني؛ فإضافة إلى ما أحدثه من هجرة عكسية بين المهاجرين اليهود، انخفض عدد المهاجرين من (61900) مهاجرٍ في عام 1936 إلى (29700) مهاجرٍ في العام 1939. كما انخفضت الأراضي التي اغتصبوها من (72.905) دونماً في عام 1935 إلى (18.146) دونماً في عام 1936. وفي جانب آخر هبطت الرساميل اليهودية المستثمرة في الصناعات اليهودية من (1.800.000) جنيه في عام 1935 إلى (1.200.000) جنيه في عام 1936[120]. ومما يذكر أن النظرة الشعبية تختلف عن ذلك فنجدها ترفض الاقتناع بتلك المنجزات وتقلل من شأنها[121].

ومما يجدر ذكره أن المسعى السعودي نجح في امتلاك زمام المبادرة ونهض بالمهمة التي فوضه بها أشقاؤه العرب بموجب برقية الأمير عبد الله بن الحسين إليه[122]. كما نجح في إعادة الاعتبار للجنة العربية العليا، وتحديداً إلى سماحة مفتي فلسطين، علاوة على نجاحه في الوصول إلى صيغة النداء الذي يفترض أن تحظى بموافقة أطراف المعادلة السياسية. وفعلاً، وصل الشيخ كامل القصاب إلى القدس في (8 أكتوبر/تشرين الأول 1936) حاملاً نداء الملك عبد العزيز[123]. وكان نص ندائه:

« عن عنيزه نجد 8 – 10 – 1936م

حضرة رئيس اللجنة العربية العليا

إلى أبنائنا عرب فلسطين – القدس

لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين،

فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقناً للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا بأننا سنواصل المساعي في سبيل مساعدتكم.

عبد العزيز آل سعود «[124].

وعلى الرغم من خلو النداء من أية التزامات تجاه المطالب الفلسطينية والعربية، إلا أن ما يبديه من تعاطف مع الشعب الفلسطيني بسبب ما حل به، كان كافياً للقيادة الفلسطينية لتخوض مغامرة سياسية في مرحلة جديدة اعتماداً على الدور العربي المنظور وما يرجى من حسن نوايا بريطانيا ورغباتها. فلبت هذه القيادة دعوة الملك عبد العزيز وأشقائه العرب، ونشرت بياناتهم في صحف صباح يوم (11 أكتوبر/ تشرين أول 1936)[125]، وفي اليوم التالي أصدرت اللجنة العربية العليا بيانها الداعي إلى إنهاء الإضراب « استجابة لوساطة الحكام العرب « بدءاً من صباح يوم الاثنين المبارك الواقع في 27 رجب 1355هـ / 13 أكتوبر/ تشرين الأول 1936م). وفعلاً تم ذلك[126]. وقد وصف خليل السكاكيني هذا اليوم قائلاً « عادت الحركة والحياة ... / ... كانت فلسطين ميتة فعاشت، وكانت ضائعة فوجدت»[127]. وهذا ما دفع المفتي إلى أن يبرق إلى الملك عبد العزيز في (20 أكتوبر/تشرين الأول 1936) شاكراً ومعرباً عن ثقته بما ستحققه مساعدة جلالته من مطالب أبناء القومية[128]. وقد سر الملك من ذلك لما فيه من إقبال على مزاولة العمل وحقناً للدماء وحب للإصلاح. وأكد على مساعدة إخوانه الفلسطينيين. ومما يلفت النظر في برقية جلالته، ما وصف الفلسطينيين به « من حب السلام وإظهار نواياهم الحسنة»[129]. وهو ما دأبت الحكومة البريطانية على تجريد الفلسطينيين منه، كما في خطاب وزير المستعمرات الذي تفاخر بما حققته حكومته أمام مجلس العموم في (4 نوفمبر/تشرين ثاني 1936)[130]. ولعله ليس من قبيل الصدفة أن تتفق المملكة العربية السعودية مع بريطانيا على تجديد معاهدة جده المبرمة في (20 أيار/مايو 1927) مدة سبع سنوات أخرى في مثل هذه الظروف[131]. مما قد يشير إلى مكاسب عربية حققت في الإضراب. ومن الواضح أن الاعتدال سمة أساسية في المنهج السياسي السعودي[132].

ختاماً يمكن القول إن مساهمة المغفور له الملك عبد العزيز باتت واضحة في نجاح الإعلان عن وقف الإضراب من حيث تجنيب الثورة قيادة وشعباً ضربة عسكرية قوية خطط الجنرال (ديل) إلى تنفيذها في اليوم الذي نشرت فيه بيان إعلان وقف الإضراب في الصحافة. أي في (11 أكتوبر/تشرين أول 1936)[133]. مما أتاح فرصة ذهبية للجنة العربية العليا لإعادة ترتيب صفوفها وأوراقها السياسية. وميدانياً اعتبر إنهاء الإضراب هدنة مسلحة أتاحت فرصة لإعادة تنظيم الثورة وتسليحها[134]. وستكشف دراسة توصيات اللجنة الملكية (لجنة بيل) ولجنة (وودهيد) ومداولات مؤتمر المائدة المستديرة/ لندن، في ظل التطورات الميدانية التي اكتنفتها في فلسطين والساحتين العربية والدولية، المزيد عن الموقف السعودي الرائد في دعم ثورة عام 1936، وعن المكتسبات الفلسطينية والعربية.

الهوامش

1 - جورج أنطونيوس، يقظة العرب – تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، بيروت: دار الهدى، ط1، 1991م، ص: 511 – 514.

2 - عبد الله الشبل، الشيخ محمد عبد الوهاب،الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، ص: 45-40 وما بعدها.

3 - جورج أنطونيوس، ص: 29، 43، 85-81، 459-443؛ أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث – سيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1980، ص: 47-140، 197-180؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد عبد العزيز، 3ج، بيروت: دار العلم للملايين، ط3، 1985، ص: 260 وما بعدها.

4 - محمد المانع، توحيد المملكة العربية السعودية (مترجم عن الإنجليزية Unified Arabia)، الدمام: شركة مطابع المطوع، د.ت، ط1، ص: 125-110، 10-205، 240-225.

5 - جبران شامية، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، لندن: رياض الريس ومشاركوه المحدودة، 1986، ط1، ص: 27-119، -140 154، 171-163.

6 - سيعتمد الباحثان خلال بحثهما لقب «الملك» الذي حمله المغفور له عبد العزيز حتى وفاته، دون الإشارة إلى لقبي الأمير والسلطان اللذين أطلقا عليه أحياناً.

7 - جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ص: 470-460. وهناك الكثير من الكتب التي تفيد القارئ حول الجهود في هذه الفترة، منها على سبيل المثال لا الحصر: أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، الرياض: مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (د.ت).

8 - عبد الفتاح أبو عليه ورفيق النتشه، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ط1، 1999، ص: 57.

9 - فيصل الحوراني، جذور الرفض الفلسطيني 1948-1918، رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ط1، 2003، ص 328؛ Government of Palestine. Report of Committee on Economic Condition. 20.23. 25

10 - خيرية قاسمية، الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي (1964-1900) الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م5، دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990، ط1، ص: 163-39، ص 87-86.

11 - ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين 1948-1917، بيروت: مركز الأبحاث، م. ت. ف، ط1، 1967، ص 123.

12 - فيصل الحوراني، جذور الرفض الفلسطيني، ص 328.

13 - إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج2، عمان: دار النهار، ط1، 1973، ص 14؛ أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار الجليل، عمان: ط1، 1986، ص 413؛ حكومة فلسطين، تقرير اللجنة الملكية لفلسطين 1937، القدس، ط1، 1937، ص 9-7.

14 - فيصل الحوراني، جذور الرفض الفلسطيني، ص 329.

15 - Sykes. Ch.. cross Road to Israel-Palestine from Balfour to Bevin. London: 1956. 150.

16 - الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط10، 1990، ص 303.

17 - أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص 55.

18 - أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص 55، 102.

19 - الكيالي، عبد الوهاب، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال الصهيوني، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1988، وثيقة رقم 146، ص 374.

20 - فيصل الحوراني، جذور الرفض الفلسطيني،ص 329؛ مؤسسة الدراسات العربية، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939 (الرواية الإسرائيلية الرسمية) ترجمة أحمد خليفة، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، ص 10.

21 - الكيالي، وثائق المقاومة، وثيقة رقم 150، ص 378.

22 - الكيالي، وثائق المقاومة، وثيقة رقم 151، ص 379.

23 - عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية،2ج، يافا: مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة، ط1، 1937، ج2، ص 27.

24 - محمد عزه دروزه، حول الحركة العربية الحديثة، جـ3، صيدا: المكتبة العصرية، 1951، ط1، ص: 120-113.

25 - صبري، جريس، تاريخ الصهيونية، ج2، 1939-1918، نيقوسيا: مركز الأبحاث، م. ت. ف، ط1، 1986، ص: 334-328.

26 - كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1939-1922، طرابلس، ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، 1982، ص420.

27 - علي سعود عطية، الحزب العربي وحزب الدفاع الوطني 1937-1934، القدس: جمعية الدراسات العربية، ط1، 1985، ص310.

28 - الوقائع الفلسطينية، الملحق رقم (2) لكل عدد من الأعداد التالية:
584، 595، 596، 600، 603، 605، 609، 611، 616، 617، 625، 628. وقد صدرت في 21 و 22/5، 1 و 12 و 14 و 30/6، 9/7، و 2 و 27/8، 14/9 من عام 1936 على التوالي.

29 - محمد عزه دروزه، حول الحركة العربية، جـ3، ص: 135. وانظر: المقطم 27/5/1936؛ الجامعة الإسلامية (18 آب 1936).

30 - حكومة فلسطين، تقرير اللجنة الملكية، ص: 136؛ عيسى السفري، فلسطين، جـ 2، ص: 60-59، 120-118.

31 - صبري جريس، تاريخ الصهيونية، ج2، ص: 336-335.

32 - الكيالي، تاريخ فلسطين، ص: 316؛ تيسير جبارة، العلاقات الفلسطينية السعودية، القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، ط1، 1989، ص: 16؛ كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، ص: 637؛ علي سعود عطية، الحزب العربي وحزب الدفاع الوطني 1937-1934، ص: 307.

33 - CO. (733/314/75528/44/part 1)

34 - خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، جـ 3، ص: 1073.

35 - بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1948-1917، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1981، ص: 872.

36 - محمد عزه دروزه، حول الحركة العربية، جـ 3، ص: 84-79؛ بن غوريون، دافيد، رسائل بن غوريون، ترجمة الملكة دينا عبد الحميد، بيروت: دار القدس، ط1، 1979، ص: 159-158، 174، 190، 206.

37 - Fo (371/13728) Oct. 1929 .

38 - أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، 4ج، جدة: مطابع المؤسسة العربية، ط1، 1427هـ، جـ4، ص: 1224.

39 - L/P & S/12/3343/P.Z.6580)) I.O.R

40 - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية 1939–1918م، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، ص:4.

41 - أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، جـ4، ص: 1218.

42 - الكرمل، ع1055 (25/10/1924).

43 - الحوت، القيادات، ص: 310.

44 - انظر مثلاً: عائشة المسند، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين 1948–1939، الرياض: دار المريخ، ط1، 1992، ص: 28–24؛ وزارة الإعلام، المملكة العربية السعودية، هذه بلادنا، ط1، 1989، ص: 51.

45 - نداء مصطفى، العربية السعودية وفلسطين، شؤون فلسطينية، آب، 2001، ص: 111، 119–118.

46 - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة، ص: 380. وانظر: فلسطين (27/4/1936).

47I.O.R.(L/P81S/12/3342) وانظر: عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة، الوثيقتان (158، 164) ص: 388 وما بعدها.

48 - Co.(733/314/75528/44/Part1).

49 - Porath. X.. The Palestinian – Arab National Movement 1918-1939. Vol. 2. London: 1976. P. 202.

50 - خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، جـ3، ص: 1074.

51 - I.O.R (P. & S/12/3342/PART2/4909)

52 - إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، 4جـ، نابلس: جمعية عمال المطابع التعاونية، ط1، 1973، جـ3، ص: 357.

53 - خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، جـ3، ص: 1075–1074.

54 - نداء مصطفى، العربية السعودية، ص: 117.

55 - تيسير جبارة، العلاقات، ص: 14؛ عبد الفتاح أبو عليه، المملكة العربية السعودية، ص:60.

56 - جمعية الدراسات العربية، ملف مخابرات مع المملكة العربية السعودية.

57 - I.O.R.(P&S/12/3342/part2/4909) 7July 1936.

58 - إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس، جـ 4، ص: 257.

59 - محمد عزه دروزه، القضية الفلسطينية، جـ 1، ص: 137–134، خيرية قاسمية، الحركة الوطنية، ص: 99.

60 - Porath. X.. The Palestinian – Arab National Movement 1918-1939. Vol. 2. 202 .

61 - عبد الوهاب الكيالي، وثائق الحركة الوطنية، ص: 457–453.

62 - صبري جريس، تاريخ الصهيونية، جـ2، ص: 335؛ كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص: 637 وما بعدها.

63 - كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص: 420، 637 وما بعدها.

64 - C.O.(733/314/75528/44/part1) 28 July. 1936 .

65 - وثيقة غير منشورة من مجموعة المرحوم عوني عبد الهادي، في: كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص: 838.

66 - علي سعود، الحزب العربي، ص: 312.

67 - بيان نويهض الحوت، القيادات، ص: 310، 355.

68 - بن غوريون، رسائل، ص: 104.

69 - بن غوريون، رسائل، ص: 109–108، 116–114، 138، 158.

70 - علي سعود، الحزب العربي، ص: 307. وانظر: كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص: 638.

71 - Marlow. J.. The Seat of Pilate; Account of Palestine Mandate . London: 1959. p. 141 .

72 - أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، جـ 4، ص: 1227.

73 - F.O. 371/20021 .

74 - أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، جـ4، ص: 1228-1227.

75 - بن غوريون، رسائل، ص: 93، 99.

76 - لقاءات مع زعماء العرب، ترجمة الهيئة العامة بوزارة الإرشاد القومي، القاهرة: د.ت، ص: 249-248. وانظر: علي سعود، الحزب العربي، ص: 308.

77 - الرابطة العربية، ع 13 (19/8/1936).

78 - إميل الغوري، فلسطين، جـ2، ص: 100-99.

79 - عبدالوهاب الكيالي، وثائق المقاومة، ص: 441-439؛ محمد عزة دروزه، الحركة العربية، جـ 3، ص: 140. وانظر: المقطم (1/9/1936).

80 - بيان صادر عن اللجنة العربية العليا في (30 أغسطس/آب 1936) في: ناجي علوش، المقاومة العربية، ص: 12.

81 - جمعية الدراسات العربية، ملف مخابرات مع المملكة العربية السعودية.

82 - علي سعود، الحزب العربي، ص: 317.

83 - أكرم زعيتر، وثائق الحركة، وثيقة رقم (256) ص: 447.

84 - محمد علي سعيد، تاريخ بريطانيا وآل سعود – العلاقات السياسية وتأثيرها على المشكلة الفلسطينية، دار الجزيرة للنشر، ط1، 1982، ص: 136.

85 - تيسير جبارة، العلاقات، ص: 20.

86 - F.O. 371/20018 .

87 - F.O.371/20018 .

88 - أكرم زعيتر، الحركة الوطنية، ص: 256.

89 - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة، ص: 4427-442؛ لقاءات، ص: 269.

90 - وثيقة من مجموعة عوني عبد الهادي، في: كامل خلة، فلسطين، ص: 839-838.

91 - تقرير اللجنة الملكية، ص: 137.

92 - انظر هامش (1) أعلاه.

93 - خلة، فلسطين، ص: 651.

94 - C.O. 733/311/75528/6) 7 Oct.. 1936؛
I.O.R. (L/Pands/12/3342/P.Z. 7381) 9 Oct.. 1936.

95 - C.O. 733/331/75528/6) 31Oct.. 1936 .

96 - جباره، العلاقات، ص: 22.

97 - حكومة فلسطين، تقرير اللجنة الملكية، ص: 133. وانظر: قاسمية، خيرية، فلسطين في مذكرات القاوقجي 1948-1936، جـ2، بيروت: مركز الأبحاث، م. ت. ف، ط1، 1975، ص 27؛ المقطم (16/9 و 3/10/1936).

98 - صبري جريس، تاريخ الصهيونية، جـ2، ص: 335.

99 - Hurewitz. J.C. Diplomacy in the Middle East: a Documentary Record.vol.2. New York. 1950. 21 .

100 - عيسى السفري، فلسطين العربية، جـ2، ص: 58-57.

101 - انظر نصها في كتابه، فلسطين عبر ستين عاماً، جـ2، ص: 96.

102 - وثيقة من مجموعة عوني عبد الهادي، في: كامل خلة، فلسطين، ص: 839.

103 - محمد عزه دروزه، حول الحركة العربية، جـ3، ص: 215.

104 - خيرية قاسمية، الحركة الوطنية، ص: 64، 69، 86، 100. وانظر: كامل خلة، فلسطين، ص: 652–639، 673–666، 700–714؛ بيان نويهض الحوت، القيادات، ص: 320–297؛ عادل غنيم، الحركة الوطنية، ص: 90–61.

105 - علي سعود، الحزب العربي، ص: 327–320.

106 - Porath. X.. The Palestinian – Arab National Movement 1918-1939. Vol. 2. 213 .

107 - خيرية قاسمية، مذكرات القاوقجي، ص: 39–38.

108 - انظر مثلاً: John & Hadawi. Palestine Diary. Vol. II. the Palestine Research Center. Beirut: 1970. p. 164 .

109 - إميل الغوري، فلسطين، جـ2، ص: 96.

110 - John & Hadawi. Palestine Diary. p.164.

111 - خالد القشطيني، المقاومة المدنية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م5،هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق: ط1، 1990، ص: 318.

112 - C.O. 733/313/75228/37)8 July 1936 .

113 - أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (35) في: بيان نويهض الحوت، القيادات، ص: 750. وأطلقت لفظة «المعتقلون العرب» على بعض أعضاء اللجنة العربية واللجان القومية الذين اعتقلتهم السلطات البريطانية. منهم كاتب الرسالة أكرم زعيتر وعزه دروزه وعوني عبد الهادي. انظر: عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، إعداد خيرية قاسمية، بيروت: مركز الأبحاث، ط1، 1974، ص: 77.

114 - حكومة فلسطين، تقرير اللجنة الملكية، ص: 101. لقد عول منتجو الحمضيات في فلسطين كثيراً على موسم هذا العام بسبب الحرب الأهلية في إسبانيا منافس فلسطين الأول في الحمضيات. وقد ارتفعت صادرات فلسطين في هذا الموسم إلى الضعف (10.790.100) صندوقاً. انظر: سعيد حماده، النظام الاقتصادي في فلسطين، بيروت: ط1، 1939، ص: 176.

115 - Hurewitz. J.C. Diplomacy in the Middle East: a Documentary Record. 70 .

116 - F.O (733/311) 12 Sep. 1936. .

117 - إميل الغوري، فلسطين، جـ2/ص: 97، 98.

118 - Lesch. The Palestine Arab Nationalist Movement Under the Mandate; in:the politics of Palestine Nationalism.13erkeley:1973.p. 36.

وللتوسع، انظر: صبري جريس، تاريخ الصهيونية، جـ2، ص: 385–342؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م6، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق: ط1، 1990، ص: 319–286.

119 - محمد عزه دروزه، القضية الفلسطينية، جـ1، ص: 137–34؛ خيرية قاسمية، الحركة الوطنية، ص: 100–99، 105.

120 - عادل غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936 حتى الحرب العالمية الثانية، القاهرة: مكتبة الخاتمي، ط1، 1980، ص: 74، 309.

121 - خالد القشطيني، المقاومة المدنية، ص: 319؛ علي سعود، الحزب، ص: 327–325؛ كامل خلة، فلسطين، ص: 645؛ صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين، طرابلس، ليبيا: دار بويصير للنشر والأبحاث، ط1، د.ت، ص: 226.

122 - وثيقة من مجموعة عوني عبد الهادي، في: كامل خلة، فلسطين، ص: 839.

123 - كامل خلة، فلسطين، ص: 651.

124 - جمعية الدراسات العربية، ملف مخابرات مع المملكة العربية السعودية. وانظر: أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (265) ص: 460؛ حكومة فلسطين، تقرير اللجنة الملكية، ص: 133؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، جـ3، ص: 1075؛ أحمد عبد الغفورعطار، صقر الجزيرة، جـ 4، ص: 1129–1128؛ محمد عزه دروزه، القضية الفلسطينية، جـ1، ص: 142؛ أمين

سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ص: 332.

125 - بيان نويهض الحوت، القيادات، ص: 358-357.

126 - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة، ص: 454؛ نجيب صدقة، قضية فلسطين، بيروت: دار الكتاب، ط1، 1946، ص: 190.

127 - كذا أنا يا دنيا، يوميات خليل السكاكيني، أعدتها للنشر هالة السكاكيني، القدس: المطبعة التجارية، ط1، 1955، ص: 290.

128 - وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية، القضية الفلسطينية (15 شعبان 1355هـ/ 31 تشرين ثاني 1936م) ص: 55؛ أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (265) ص: 460؛ أرشيف جمعية الدراسات العربية.

129 - أحمد عبد الغفورعطار، صقر الجزيرة، جـ 4، ص: 1229.

130 - P.D.Vol. 317. Cols. 81-2 .

131 - تم تجديدها في (13 أكتوبر/ تشرين أول 1936). كامل خلة، فلسطين، ص: 153.

132 - جورج جبور، البعد العربي للقضية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م5، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق: ط1، ص: 749-748، 782-781.

133 - C.O 733/314 8Oct. 1936 .

134 - Cohen. the Army. p. 26 .

المصادر والمراجع

أولاً: مصادر باللغة العربية:

(1) الوثائق العربية:

أ. وثائق غير منشورة:

- وثائق جمعية الدراسات العربية، بيت الشرق، القدس، فلسطين.

ب. الوثائق المنشورة:

- أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1939-1918 (من أوراق أكرم زعيتر) إعداد بيان نويهض الحوت، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1979.
- حكومة فلسطين، تقرير اللجنة الملكية لفلسطين 1937، القدس: ط1، 1937.
- جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسة في قضية فلسطين–المجموعة الأولى (1948-1918) القاهرة: ط1، 1957.
- دارة الملك عبد العزيز، وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية، القضية الفلسطينية 1373-1348هـ/ 1953-1929م، الرياض: ط1، 1422هـ.
- الكيالي، عبد الوهاب، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال الصهيوني، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1988.

(2) **أوراق خاصة ومذكرات ويوميات:**

بن غوريون، دافيد، رسائل بن غوريون، ترجمة الملكة دينا عبد الحميد، بيروت: دار القدس: ط1، 1979.

- خليل السكاكيني، كذا أنا يا دنيا – يوميات خليل السكاكيني، أعدتها للنشر هالة السكاكيني، القدس: المطبعة التجارية، ط1، 1955.
- عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، إعداد خيرية قاسمية، بيروت: مركز الأبحاث، ط1، 1974.
- قاسمية، خيرية، فلسطين في مذكرات القاوقجي 1948-1936، جـ2، بيروت:مركز الأبحاث، م. ت. ف، ط1، 1975.
- لقاءات مع زعماء العرب، ترجمة الهيئة العامة بوزارة الإرشاد القومي، القاهرة: د.ت، ط1.

(3) **كتب وأبحاث:**

إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، جـ3، نابلس: جمعية عمال المطابع التعاونية، ط1، 1973.

- أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، عمان: دار الجليل، ط1، 1986.
- إميل توما، تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث، 2ج في 1م، عكا: دار الأسوار، ط1985،1.
- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث – سيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1980.
- أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية،، الرياض: مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ط1.
- تيسير جبارة، العلاقات الفلسطينية السعودية، القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، ط1، 1989.

- جبران شامية، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، لندن: رياض الريس ومشاركوه المحدودة، ط1، 1986.
- الجميل، محمد سيار، تكوين العرب الحديث، بيروت: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 1997.
- جورج أنطونيوس، يقظة العرب – تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، بيروت: دار الهدى، ط1، 1991.
- جورج جبور، البعد العربي للقضية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م5، دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط1، 1990.
- حسن صعب، القضية الفلسطينية في جامعة الدول العربية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م5، دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط1، 1990.
- الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1948–1917، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1981.
- خالد القشطيني، المقاومة المدنية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م5، دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط1، 1990.
- خلة، كامل، فلسطين والانتداب البريطاني 1939–1922، ط2، طرابلس- ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1982.
- الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة في عهد عبد العزيز، 3ج، ط3، بيروت: دار العلم للملايين، 1985.
- سعيد حماده، النظام الاقتصادي في فلسطين، بيروت: ط1، 1939.
- صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، طرابلس- ليبيا: دار بويصير للنشر والأبحاث ط1، د.ت.
- صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين، القاهرة: ط1، 1955.
- صبري، جريس، تاريخ الصهيونية، ج2، 1939–1918، نيقوسيا: مركز الأبحاث، م. ت. ف، ط1، 1986.
- عائشة المسند، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين 1948–1939، الرياض: دار المريخ، ط1، 1992.
- عادل غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936 حتى الحرب العالمية الثانية، مكتبة الخاتمي، القاهرة: 1980.
- عبد الرحمن عبد الغني، ألمانيا النازية وفلسطين 1945–1933، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1995.
- عبد الفتاح أبو عليه ورفيق النتشه، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ط1، 1999.
- عبد الله الشبل، الشيخ محمد عبد الوهاب، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1.
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، بيروت وكفر قرع: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ودار الشفق، ط2، 1989.
- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م6، دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط1، 1990.
- عطار، أحمد عبد الغفور، صقر الجزيرة، 4ج، مطابع المؤسسة العربية، جدة: مطابع المؤسسة العربية، ط1، 1427هـ.
- علي سعود عطية، الحزب العربي وحزب الدفاع الوطني 1937–1934، القدس: جمعية الدراسات العربية، ط1، 1985.
- علي محافظة، الفكر السياسي الفلسطيني قبل عام 1948، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م3، دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط1، 1990.

- عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا: مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة، ط1، 1937.
- غسان كنفاني، ثورة 1936–1939 في فلسطين، خلفيات وتفاصيل وتحاليل، شؤون فلسطينية، ع6، 1972.
- الغوري، إميل، فلسطين عبر ستين عاماً، ج2، عمان: دار النهار، ط1، 1973.
- فؤاد بسيسو، الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (1920–1948)، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م1، دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط1، 1990.
- فيصل الحوراني، جذور الرفض الفلسطيني 1918–1948، رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ط1، 2003.
- قاسمية، خيرية، الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي (1900–1964) الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، م5، دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990.
- الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط10، 1990.
- محمد توفيق جانا، الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية في فلسطين، دمشق: ط1، 1937.
- محمد الحزماوي، ملكية الأراضي في فلسطين (1918–1948) عكا: مؤسسة الأسوار، ط1، 1998.
- محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، ج3، صيدا: المكتبة العصرية، ط1، 1951.
- محمد علي، تاريخ بريطانيا وآل سعود–العلاقات السياسية وتأثيرها على المشكلة الفلسطينية، دار الجزيرة للنشر، ط1، 1982.
- محمد المانع، توحيد المملكة العربية السعودية (مترجم عن الإنجليزية Unified Arabia) الدمام: شركة مطابع المطوع، ط1.
- مؤسسة الدراسات العربية، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936–1939 (الرواية الإسرائيلية الرسمية) ترجمة أحمد خليفة، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1.
- نظام العباسي، العلاقات الصهيونية – النازية وأثرها على فلسطين وقوى التحرر العربي، الكويت: شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، 1984.
- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين 1917–1948، بيروت: مركز الأبحاث، م. ت. ف، ط1، 1967.
- نجيب صدقة، قضية فلسطين، بيروت: دار الكتاب، ط1، 1946.
- نداء مصطفى، العربية السعودية وفلسطين، شؤون فلسطينية، آب، 2001.
- هند البديري، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، دارسة وثائقية، القاهرة: جامعة الدول العربية، ط1، 1998.
- وزارة الإعلام، المملكة العربية السعودية، هذه بلادنا، ط1، 1989.
-

(4) صحف:

- الجامعة الإسلامية (18 آب 1936).
- الرابطة العربية، ع13 (19/8/1936).
- فلسطين (27/4/1936).

- الكرمل ع 1055 (25/10/1924).
- المقطم (27/5/1936) و (1/9/1936) و (16/9/1936) و (3/10/1936).
- الوقائع الفلسطينية، الملحق رقم (2) لكل عدد من الأعداد التالية:

584 (10/5/1936)، 595 (21/5/1936)، 596 (22/5/1936)، 600 (1/6/1936)، 603 (12/6/1936)، 605 (14/6/1936)، 609 (30/6/1936)، 611 (9/7/1936)، 616 (1/8/1936)، 617 (2/8/1936)، 625 (27/8/1936)، 628 (14/9/1936)

ثانياً: مصادر باللغة الإنجليزية:

(1) الوثائق:

أ. وثائق غير منشورة:

وثائق وزارة الخارجية البريطانية (Foreign Office) - F.O

وثائق مكتب سجلات حكومة الهند (India Office Records) - I.O.R

محاضرات مجلس العموم واللوردات

(Parliamentary Debates، House of commons، Fourth and Fifth series، Vol. 317) - P.D.

ب. وثائق منشورة:

- Government of Palestine، Statistical Abstract of Palestine – 1936، Jerusalem، 1936.
- ،A survey of Palestine، Vol.2.
- ،Report of a Committee on the Economic Condition، 1936 .
- Hurewitz، J.C. Diplomacy in the Middle East: a Documentary Record، 2 vols. Prinction، 1956.

(2) كتب وأبحاث:

- Cohen، J. Sir Arther Wanchope، the Army and the Rebellion in Palestine، 1936، Middle Eastern studies، vol.9، 1937.
- Encyclopedia Britannica، Vols. 8، 12، 21، 23، Chicago، University of Chicago، 1966.
- Granott، A.، Agrarian Reform and the Record of Israel، London: 1956.
- Hurewitz، J.C. The Struggle for Palestine، New York، 1950.
- John، Robert and Hadawi، Sami، the Palestine Diary، Vol. II، the Palestine Research Center، Beirut: 1970.
- Leonard Stein، Balfour Declaration، London: 1961.
- Lesch، The Palestine Arab Nationalist Movement Under the Mandate; in: the politics of Palestine Nationalism، 13 erkeley: 1973.
- Marlow، J.، The Seat of Pilate; Account of Palestine Mandate، London: 1959.
- Porath، X.، The Palestinian – Arab National Movement 1918-1939، vol.II، London: 1976.
- Stein، Kenneth w. ، the Land question in Palestine 1917-1939، chapel Hill and London: 1984.
- Sykes، Ch.، cross Road to Israel-Palestine from Balfour to Bevin، London: 1956.